نظرة على التجارة الخارجية بالجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)

Una visión sobre la situación del comercio exterior en Argelia durante la época otomana (1519-1830)

An Overview on the Foreign Trade in Algeria during the Ottoman Era (1519-1830)

Abdelfatah BENDJEDOU
Universidad de Ziane Achour-Djelfa (Argelia)
benjeddou2511@gmail.com
https://orcid.org/0000-0001-6690-1790

Recibido: 17/07/2022 **Aceptado**: 00/00/2023
DOI: https://doi.org/10.30827/meaharabe.v73.25408

ملخص: نسعى من خلال هذا البحث إلى تقديم نظرة عامة عن وضعية التجارة الخارجية بالجزائر خلال العهد العثماني، وهي فترة تمتد لأزيد من ثلاثة قرون (1519-1830)، وقد شكلت التجارة الخارجية محركا رئيسيا لعجلة الاقتصاد والتنمية بالجزائر خلال هذه الفترة، وقد كانت تتم مبادلات تجارية واسعة ما بين الجزائر وعدة مناطق ودول أخرى شرقية وأوروبية وإفريقية. وقد كانت تتم أغلب هذه المبادلات عبر الطريق البحري، حيث ساعد على ذلك طول الشريط الساحلي للجزائر (أكثر من 1200 كم) وتوفره على عدة موانئ شرقا وغربا، كان أهمها بالطبع ميناء مدينة الجزائر، ويمكننا فهم وتحليل هذه المبادلات من خلال تتبع حركة الصادرات والواردات لمختلف السلع والمنتجات، وعموما فقد كانت أغلب صادرات الجزائر منتجات زراعية وفلاحية حيوانية، فيما كانت أغلب وارداتها منتجات صناعية، خاصة من أوروبا.

Resumen: Procuraremos a través de esta investigación ofrecer una visión general sobre la situación del comercio exterior en Argelia durante la época otomana, un período que abarca más de tres siglos (1519-1830), el comercio exterior generó un gran impulso para la economía y el desarrollo del país durante este período. Se realizaban muchos intercambios comerciales entre Argelia y otros países orientales, europeos y africanos, de los cuales se efectuaba la mayor parte de estos intercambios por vía marítima, gracias a la longitud de la franja costera de Argelia (más de 1200 km) y la disponibilidad de varios puertos al este y al oeste. El más importante fue, por supuesto, el puerto de Argel, y podemos comprender y analizar estos intercambios mediante el seguimiento del movimiento de exportaciones e importaciones de diversos productos. En general, la mayor parte de las exportaciones de Argelia fueron productos agrícolas y ganaderos, mientras que la mayor parte de sus importaciones fueron productos industriales, especialmente de Europa.

Abstract: This research aims to provide an overview on the situation of the foreign trade in Algeria during the Ottoman era, a period spanning for more than three centuries (1519-1830). The foreign trade constituted a main driver in the wheel of economy and development in Algeria during this period. Extensive commercial exchanges took place between Algeria and several other eastern, European and African regions and countries. Most of these exchanges were carried out via the sea route, due to the long coastline of Algeria (more than 1200 km) and its several ports in the East and West. The most important of them was the port of Algiers. We can understand and analyze these exchanges by tracing the movement of exports and imports of the various goods and products. In general, most

of Algeria's exports were agricultural products, while most of its imports were industrial ones, mainly from Europe.

الكلمات المفتاحية: تجارة خارجية. الجزائر. العهد العثماني.
Palabras clave: Comercio exterior. Argelia. Época otomana.
Key words: Foreign trade. Algeria. Ottoman Era.

مقدمـــــــــة

كما هو معلوم فإن الجزائر أُلحقت بالدولة العثمانية منذ مطلع القرن السادس عشر، وأصبحت إحدى الولايات التابعة لها، وظلت كذلك إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر حيث وقعت تحت طائلة الاحتلال الفرنسي سنة 1830، وخلال هذه الفترة الطويلة عرفت التجارة الخارجية انتعاشا كبيرا وحركية واسعة بحيث أصبحت تشكل العصب الرئيسي للحياة الاقتصادية في البلاد، وقد كانت أسواق الجزائر عامرة زاخرة بمختلف المنتجات والسلع الأوروبية والمشرقية وغيرها من مختلف مناطق العالم، وهو الوضع الذي عبر عنه غرامون (Gramont) بقوله "لأكثر من ثلاثمائة سنة شوهد ذهب المكسيك وفضة البيرو، ألماس الهند، حرير الشرق وأقمشته، وسلع ومنتجات أخرى من مختلف أنحاء العالم ، كلها كانت تتدفق يوميا مثل السيل على أسواق الجزائر"[1].

ومن خلال هذا الطرح فإننا سنحاول هنا تسليط الضوء على المبادلات التجارية الخارجية للجزائر في هذه الفترة، وذلك من خلال تتبع حركة الصادرات والواردات من حيث الزمن على مدار القرون الثلاثة ثم مطلع القرن التاسع عشر، ومن حيث طبيعة السلع والمنتجات وتنوعها، ومن حيث بلدان ومناطق التبادل وحجم هذه المبادلات التجارية وقيمتها المالية أيضا، معتمدين في ذلك بالأساس على المنهج التاريخي في التسلسل الكرونولوجي، ثم على المنهج الوصفي في ذكر المعطيات المتعلقة بالمبادلات التجارية خاصة من خلال كتب الرحالة والجغرافيين، ثم على المنهج التحليلي في الأخير لدراسة هذه المعطيات والخروج بمختلف النتائج والاستخلاصات.

وهناك ملاحظة تخص المصادر التي سنعتمدها في العمل، وهي أنها تتوزع زمنيا على امتداد الفترة المدروسة، فلدينا في القرن السادس عشر مارمول كربخال الذي استقر بشمال إفريقيا أكثر من 20 سنة منها حوالي ثماني سنوات قضاها في الأسر، ويأتي بعده هايدو الذي أسر في مدينة الجزائر مدة ثلاث سنوات (1578-1581)، ومحمد التمكروتي الذي كانت رحلته مابين 1589-1590، وأهملنا عمدا كتاب الحسن الوزان لأنه زار البلاد في بداية وصول العثمانيين (1526) ولم يكن حكمهم قد استقر بعد.

وتصبح المصادر شحيحة قليلا في القرن 17، ومع ذلك فسنعتمد على مذكرات القنصل الفرنسي بالجزائر الفارس أرفيو (1674-1675) الذي زودنا بمعلموامت قليلة عن التجارة الداخلية، وعلى أهمية كتاب الأب دان فإننا لم نجد به ما يخدم موضوعنا بطريقة مباشرة، ونفس الحكم ينسحب على رحلة العياشي.

أما بالنسبة للقرن 18 فالمصادر كثيرة ووفيرة منها كتاب الطبيب بيسونال (1724-1725)، وكتابات القنصل الفرنسي تاسي (1724)، ورحلة الدكتور الإنجليزي شو الذي استقر بالجزائر مدة 12 سنة (1720-1732)، بالإضافة إلى كتاب ديفونتن الذي قدم وصفا للجزائر وتونس مابين (1783-1786)، وكتاب بارادي عن الجزائر في 1789، وكلها تضمنت معلومات قيمة جدا عن التجارة الخارجية الجزائرية.

بالنسبة لمطلع القرن التاسع عشر فإن أهم مصادر العمل كانت تقريرا فرنسيا أعد بوزارة الحرب اعتمد فيه على تقرير جاسوسي هام جدا أعده بوتان سنة 1808 ومصادر أخرى مطبوعة، بالإضافة إلى كتاب مذكرات القنصل الأمريكي بالجزائر وليام شالر، وقد شغل هذا المنصب مدة ثمان سنوات (1816-1824)

1. Gramont. *Histoire d'Alger sous la domination*, p. II.

وخرج بمعاينات ومعلومات قيمة جدا عن الجزائر، وكذلك كتاب بيرو الموجز والذي نعتقد أنه ألفه في الفترة مابين 1822-1823، ومذكرات أحمد الشريف الزهار وهو أحد أعيان مدينة الجزائر، وكان يشغل وظيفة رسمية في الديوان، وقد عاصر نهاية العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ولا بأس في البداية قبل الحديث عن التجارة الخارجية أن نقوم بإلقاء نظرة وجيزة وسريعة عن المبادلات التجارية الداخلية بين مختلف مدن البلاد، الساحلية منها والداخلية، وكذا الأرياف والبوادي.

1. *التجارة الداخلية*

ويعترضنا هنا منذ البداية مشكل كبير جدا، وهو أن أغلب مصادر تلك الفترة تتكلم غالبا عن التجارة الخارجية فقط خاصة مع الدول الأوروبية، في حين كانت تهمل الحديث عن التجارة الداخلية غالبا مع استثناءات قليلة، ومن الأمثلة التي يذكرها كربخال عن الأسواق الداخلية سوق بني راشد التي كانت تنعقد كل يوم اثنين ويقصدها العرب والبربر لبيع ماشيتهم وزروعهم وغلاتهم، كما يقصدها تجار تلمسان لبيع منتجاتهم من منسوجات كالعباءات والبرانس ومصنوعات جلدية كالسروج ولوازم الخيل والفروسية[2].

ومن الأمثلة الأخرى التي يذكرها أيضا مدينة عنابة التي كان ينعقد عند أبوابها سوق كل يوم جمعة ويأتيها التجار من المناطق الداخلية مثل الجلفة وحتى من أقطار مجاورة مثل تونس وطرابلس[3].

والواقع أن جزءا كبيرا من هذه التجارة الداخلية كان يتعلق بما يحمل من سلع ومنتجات من مدن الإيالة الداخلية وأريافها إلى مدينة الجزائر على وجه الخصوص، فهاهو هايدو في نهاية القرن 16 يتكلم عن بعض القوافل القادمة من الداخل نحو مدينة الجزائر وبعض المنتجات التي تحملها إليها [4]:

من عنابة: السمن، لحم البقر واللحم المجفف (الخليع).

من قسنطينة والقل: جلد الماعز مدبوغ ومصبوغ، أقمشة صوفية خشنة لاستخدام الطبقة المتوسطة.

من شرشال: العسل، العنب والتين المجفف.

من وهران: ستائر إسبانيا وقبعات حمراء.

ومن تلمسان: برانيس مصنوعة بدقة.

ولا شك أن ما ذكره هايدو هنا سواء من حيث المناطق أو السلع والمنتجات ليس باستقصائي وإنما هي نماذج فقط.

وبعد هايدو بقليل ذكر التمكروتي عندما حط بمدينة شرشال أنها كانت كثيرة الثمار والزروع، وكانت تحمل منها هذه الغلات وغيرها إلى مدينة الجزائر[5]، كما ذكر أرفيو أن الخشب كان يحمل إلى مدينة الجزائر من بجاية فيباع هناك ليستخدم في البناء وصناعة السفن أيضا[6]، كما يذكر شو أن الحديد كان يستخرج من جبال بجاية ويصهر في شكل قضبان يحملها الأهالي لبيعها بكل من بجاية والجزائر[7].

وقد كانت تقصد مدينة الجزائر الكثير من القوافل القادمة من مختلف المناطق داخل البلاد تحمل الفواكه والخضار وغيرها من المنتجات الزراعية والأنعام أيضا من البغال، الحمير، الإبل وغيرها، تدخل من باب عزون ثم تفترق إلى الفنادق التي تضم أيضا اسطبلات للأنعام والبهائم، وقد كانت تقام في كامل مدن البلاد أسواق أسبوعية في أيام معينة حتى أن بعضها لا يزال يحمل اسم ذلك السوق مثل خميس مليانة وثنية

2. كربخال. *إفريقيا*، ج 2، ص 324.
3. نفسه ، ج 3، ص 08 .
4. Hâedo. *Topographie et histoire général d'Alger*, p. 104.
5. التمكروتي. *النفحة المسكية*، ص 30.
6. Arvieux. *Mémoires*, vol. 5, p. 241.
7. Shaw. *Voyage dans la régence d'Alger*, p. 35.

الأحد، تعرض فيها المنتجات المختلفة، وبعض هذه الأسواق كانت متخصصة في سلع معينة مثل سوق بوفاريك الذي كان خاصا بالأنعام وغيرها من البهائم وكان يقام يوم الاثنين[8].

ومن وهران كان يستخرج الأهالي الملح ويحملونه إلى مدينة الجزائر عن طريق البحر لبيعه هناك، لكن الحكومة كانت تحتكر تجارته فتشتريه من الأهالي ثم تعيد بيعه لباقي السكان أو للتجار الأوربيين، لكن محمد عثمان باشا[9] رفع الاحتكار عن تجارة الملح وجعلها حرة سنة 1789[10]، كما ذكر القنصل شالر أن الخشب ينقل من ميناء بجاية نحو مدينة الجزائر لكنه من النوع الرديء وقلما يستخدم في صناعة السفن ، أما مدينة شرشال فكان يصنع بها نوع رديء من الفخار ، وكان يحمله الأهالي عبر السفن ليباع بمدينة الجزائر[11].

2. *التجارة الخارجية*

لقي الحديث عن التجارة الخارجية بالجزائر حيزا كبيرا في الكتابات المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث، خاصة كتابات الأوروبيين نظرا لأن الجزائر كانت تزود الكثير من الدول الأوروبية بالكثير من المنتجات والسلع، وقد ساعد على ذلك طول الشريط الساحلي الجزائري وتوفره على الكثير من الموانئ الهامة، لكن أهمها على الإطلاق كان ميناء مدينة الجزائر العاصمة، ولم تقتصر تجارة الجزائر الخارجية على أوروبا وحدها، بل كانت هناك أيضا مبادلات تجارية مع الدول العربية المشرقية والإسلامية وبلاد الأناضول، وأيضا مع الدول الإفريقية.

وقد كانت الجزائر تصدر الكثير من السلع والمنتجات للدول الأوروبية وأغلب هذه المنتجات زراعية وفلاحية، وتستورد في المقابل الكثير من السلع من أوروبا أغلبها مواد مصنعة، وقد تحدث كربخال عن بعض أصناف المبادلات التجارية التي كانت تتم بين الجزائر وأوروبا في القرن 16 لكنه لم يكن دقيقا في كلامه، ومما ورد في كتابه أن مستغانم كان لها تجارة واسعة مع الأجانب خاصة في القمح والشعير، أما جبل كوكو فيقول بأن التجار الفرنسيين كانوا يهربون إليه الكبريت لصناعة البارود[12]، وفيما يخص الشرق فإنه لا يتكلم سوى عن القل وعنابة، فبالنسبة للأولى ذكر أنها كانت مقصودة من الأوروبيين لشراء الشمع والجلود وغيرها، أما الثانية فيأتيها تجار جنوة للتسوق يوم الجمعة[13].

أما بالنسبة لهايدو فقد كان أكثر دقة خاصة فيما يتعلق بالواردات، ويمكننا توضيح الواردات إلى الجزائر من الدول الأوربية حسب هايدو في الجدول التالي:

8. عبد القادر. *صفحات من تاريخ مدينة الجزائر*، ص 146، 280 و281.

9. محمد عثمان باشا: واحد من أشهر دايات الجزائر، أوصى له علي باشا بوصياع بالحكم قبل وفاته، وبويع له بالحكم يوم الاثنين 22 شعبان 1179 هـ (03 فيفري 1766)، كان مؤثرا للعدل والإنصاف، عارفا بقوانين الملك ملتزما بأحكام الشريعة المطهرة زاهدا عازفا عن ملذات الدنيا وشهواتها، وكان يحب الجهاد فوقعت في زمانه حروب كثيرة منها ثلاثة حروب مع الإسبان وانتهت بالصلح، ومنها أيضا الحرب مع الدانمارك، وقد ألزمهم فيها بعد هزيمتهم صلحا مذلا وشروطا قاسية ومبلغا كبيرا من المال، بالإضافة إلى دفع غرامة سنوية للجزائر، ويقال إن عدد الأسرى من النصارى في مدة حكمه بلغ 24 ألفا، كما عرف بحبه للبناء والإنشاء فشيد الكثير من المنشآت العمرانية منها عدة أبراج بمدينة الجزائر، وأعاد بناء جامع السيدة بعدما تهدم من جراء قصف الإسبان، كما قام بتوصيل ماء الحامة إلى المدينة. أنظر: الزهار. *مذكرات*، صص 36-43.

توفي على إثر مرض يوم العاشر ذي القعدة 1205 هـ (11 جويلية 1791) وبذلك تكون مدة حكمه 25 سنة وخمسة أشهر وبضعة أيام وهي من أطول فترات الحكم في العهد العثماني. أنظر: نفسه، ص 78، 79.

10. عبد القادر. *صفحات من تاريخ مدينة الجزائر*، ص 146.

11. شالر. *مذكرات*، ص 30، 38.

12. كربخال. *إفريقيا*، ج 2، ص 354، 375.

13. نفسه، ج 3، ص 06، 08.

جدول رقم 1: واردات الجزائر من الدول الأوروبية في القرن 16 حسب هايدو[14]:

المواد المستوردة	البلد أو المنطقة المصدرة	
الحديد، الرصاص، النحاس، البارود ، ستائر بأنواع مختلفة	إنجلترا	
الخمر، الملح، حياك (جمع حايك) حمر، أغطية رأس نسائية بأنواع مختلفة، اللؤلؤ، الذهب والفضة في شكل عملات نقدية	إسبانيا خاصة كتالونيا وفالنسيا	
ملابس ومنسوجات قطنية، الشب، الحديد والفولاذ، مسامير، ملح البارود، الكبريت، الزيت (إذا كان قليلا في الجزائر)، سكاكين وخناجر، المطاط، الملح، الخمر، الملح والبلوط، سلع غير قانونية عن طريق التهريب.	فرنسا خاصة مرسيليا	
الحرير بأنواع مختلفة، أقمشة دمشق	إيطاليا (جنوة، نابولي وصقلية)	
نحاسيات، ستائر، صناديق، زجاجيات والصابون الأبيض	إيطاليا (البندقية)	

ورغم أن هايدو يعطينا فكرة لا بأس بها عن واردات الجزائر من الدول الأوروبية مع نهاية القرن 16 م إلا أنه لم يكن دقيقا هو الآخر في كلامه، فهناك دول أوروبية أخرى لم يذكرها كانت تصدر للجزائر الكثير من السلع، كما أن المنتجات التي يذكرها هنا ليست استقصائية وإنما هي نماذج فقط، وليست حتى الأهم من بين النماذج، وملاحظة أخرى هامة وهي أن هايدو هنا يتكلم عن الواردات نحو ميناء مدينة الجزائر وحدها وليس كل الموانئ الجزائرية الأخرى.

أما بالنسبة للصادرات فيذكر هايدو أن الجزائر كانت تصدر للدول الأوروبية: الصوف، الجلود، الشمع، التمور، بعض أنواع القرمز، ولم يُفصِّل هايدو هنا في السلع المصدرة لكل بلد أوربي[15].

ورغم أن التمكروتي قد أرسى في رحلته بالكثير من الموانئ الجزائرية إلا أنه لم يقدم لنا شيئا تقريبا فيما يتعلق بالتجارة الخارجية سوى ما ذكره عن عنابة بأنه تحمل منها السفن الكثير من السمن إلى إسطنبول[16]، وما ذكره أيضا عن مدينة الجزائر من أن أسواقها كثيرة عامرة وفيرة السلع والمتاع حتى أنهم يسمونها إسطنبول الصغرى[17].

وقد نشط الإيطاليون في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16، واستقبلت الموانئ الجزائرية سفنهم وتجارهم، فكانوا يجلبون معهم مصنوعاتهم بالإضافة إلى مصنوعات وسلع أخرى من

14. Hâedo. *Topographie et histoire général d’Alger*, p. 103.
15. *Idem*, p. 104.
16. التمكروتي. *النفحة المسكية*، ص 38.
17. نفسه، ص 128، 129.

الشرق ويأخذون معهم المواد الأولية وبعض المواد المصنعة بالإضافة إلى ذهب بلاد السودان، وكانت أنشط الممالك الإيطالية في هذه المبادلات جنوة، البندقية ، فلورنسا وبيزا[18].

في القرن 18 نجد أن الكتابات عن التجارة الخارجية للجزائر كانت أكثر، والتفاصيل كانت أدق ولنبدأ بالقنصل دو تاسي الذي أورد جدولا للصادرات وآخر للواردات، بالنسبة للواردات الجدول دقيق جدا من حيث السلع المستوردة لكنه لا يوضح ماهية البلدان المصدرة لكن أغلبها بلدان أوروبية ويمكننا إعادة ترجمة الجدول وتقسيم المنتجات إلى زراعية وفلاحية وأخرى صناعية.

جدول رقم 2: واردات الجزائر في مطلع القرن 18 من خلال دو تاسي[19]:

المنتجات الزراعية والفلاحية	المنتجات المصنعة
توابل وبهارات، الأرز، العسل، القطن خام والمغزول، الصبار، بذور الكمون، الصمغ، اليانسون المالطي، الفشاغ، الخزامى، فواكه مجففة.	أقمشة صوفية مذهبة ومفضضة، قماش مشجر، أغطية رقيقة، قصدير، حديد، صفائح نحاسية، رصاص، زئبق، حبال، قذائف مدافع، أقمشة، القرمز، نبيذ، شب، سكر، بخور، عفصة، ورق، صابون، صابون حلب وإزمير، كبريتات، خشب البرازيل، خشب البقم، زنجفر، زرنيخ، كبريت، أفيون، صمغ لاصق (Mastic)، أمشاط، خرائط قديمة وجديدة .

بالنسبة للصادرات فالكاتب يحددها أيضا بوضوح وهي في الغالب منتجات زراعية وفلاحية، لكنه لا يحدد البلدان المصدرة إليها وهي في الغالب أوروبية أيضا وهي موزعة كالآتي: ريش النعام، الشمع، الجلود، مناديل مطرزة، أحزمة حريرية، الجبس، نحاس، صوف، أغطية، تمور بالإضافة إلى الأسرى النصارى[20].

يعطينا بيسونال أيضا فكرة أخرى عن الصادرات حيث يقول بأن الشركة الإفريقية الفرنسية تشتري في كل عام كميات كبيرة من الجلود والشمع (1500 جلد و 150 قنطار من الشمع) وتقوم بتصديرها نحو فرنسا وأوروبا[21].

لكن شو كان أكثر دقة وتفصيلا منه ذلك لأنه قضى مدة طويلة في الجزائر (12 سنة) وتجول في مختلف المناطق الداخلية وأهم الصادرات التي حددها شو من الجزائر نحو أوروبا هي: القمح، الجلود، الشمع والبقوليات والزيت، لكن هذا الأخير لا يرخص بتصديره نحو أوروبا إلا نادرا لكثرة استخدامه في البلاد[22] ، وفي موضع آخر يضيف شو صادرات أخرى هي: القطن، العنب، التين، التمور، ريش النعام، ماء الورد، الذهب الخام (مجلوب غالبا من إفريقيا)، الخيول، الأغنام، تصدر أيضا من الجزائر القهوة، والسكر ومنتوجات أوروبية أخرى محصلة من غنائم المعارك البحرية[23]، وقد لاحظ شو أن أسعار المواد الاستهلاكية منخفضة جدا بالجزائر وفي متناول الجميع[24].

18. بشاري. " نشاط البحرية الإيطالية"، صص 75-82.
19. Tassy. *Histoire d'Alger*, p. 299.
20. *Idem*, p. 300.
21. Peyssonnel. *Relation d'un voyage*, p. 477.
22. Shaw. *Voyage dans la régence d'Alger*, p. 120.
23. *Idem*, p. 208.
24. *Idem*, p. 120.

أما عن الواردات فيذكر شو البارود، الأسلحة النارية، خشب البناء وكل المعدات الخاصة بالبحرية والسفن، أقمشة فضية ومذهبة، قطنيات، توابل، القصدير، الحديد، الرصاص، الزئبق، منسوجات، الشب، الأرز القرمز، الصابون، الكبريتات، الصبار، معدن الزنجفر وخشب الصباغ[25]، ونلاحظ أنها أغلبها مواد مصنعة.

بالنسبة لديفونتين فيذكر أن الحكومة الجزائرية كانت تشتري القمح من الأهالي وتقوم ببيعه للدول الأوروبية بأثمان مرتفعة حيث تشحن الكثير من السفن خاصة نحو إيطاليا ومرسيليا[26].

لكن الكاتب الذي كان أكثر دقة في نهاية القرن 18 هو بارادي حيث يقدم تفصيلا دقيقا لأهم صادرات وواردات الجزائر في تلك الفترة، ويبدؤها بالصادرات التي يحددها بـ: القمح الصلب، الشعير، مختلف أنواع الخضار والبقوليات باستثناء اللوبياء البيضاء، عقار (Escayolle)، الزيت بكميات محددة (وهو ما لاحظه شو أيضا)، الشمع، الصوف، الجلود المصنعة في معسكر والتيطري[27].

ويعطينا بارادي تفاصيل أكثر عن كمية ما يصدر من بعض المنتجات والموانئ التي تخرج منها، حيث يذكر أنه يخرج من ميناء مدينة الجزائر من 7 إلى 8 آلاف قنطار من الصوف سنويا، ومن ميناء عنابة 10 إلى 12 ألف قنطار من الصوف تحتكر تصديره الشركة الإفريقية الفرنسية، لكنها لا تمتلك حق تصدير صوف الجزائر والتيطري[28].

فيما يخص الجلد يخرج من ميناء الجزائر سنويا من 20 إلى 25 ألف جلد نحو مرسيليا تقدر قيمته بنحو 100 ألف جنيه، أما عن الشمع فيخرج سنويا من نفس الميناء ما بين 300 إلى 400 قنطار ، ونفس الكمية تقريبا تخرج من ميناء عنابة[29].

بالنسبة للحبوب فعندما تكون الأوضاع جيدة يخرج من ميناء عنابة 40 ألف حمولة، 30 ألف من ميناء أرزيو و 2 أو 3 آلاف حمولة من ميناء دلس. وفي 1788 كمثال خرج من كل من موانئ عنابة، الجزائر، أرزيو دلس ومعسكر مجتمعة حوالي 150 ألف حمولة من القمح الشعير والبقوليات المختلفة، لكن القمح لا يصدر من البلاد إلا بترخيص خاص من الداي[30] .

فيما يخص ورادات الجزائر فإن بارادي يحددها حسب البلد المصدر ويمكن أن نرتبها في الجدول التالي:

جدول رقم 3: واردات الجزائر في نهاية القرن 18 من خلال بارادي[31]:

البلد المصدر	السلع المصدرة إلى الجزائر
مرسيليا	السكر، القهوة، الحديد، الخردق (ذخيرة الصيد)، الورق، الخردوات، صناديق المشروبات، الخمور وأقمشة رفيعة.
ليفورن	أقمشة ألمانية، هندية، سورية وجنوية، مصنوعات زجاجيات مختلفة ومرايا، كريستال، السكر، التوابل وقرون الثور المصقولة تستخدم لصناعة أساور للنساء.
تركيا	أقمشة قطنية وحريرية، أواني متنوعة فخارية ونحاسية.
الإسكندرية	القهوة، الأرز ونوع من القماش.

25. *Idem*, p. 208.
26. Desfontaines. *Fragment d’un voyage*, p. 280.
27. Paradis. *Alger au 18ème siècle*, p. 39.
28. *Ibidem*.
29. *Idem*, p. 42.
30. *Idem*, p. 43.
31. *Idem*, pp. 52, 53.

ومع بداية القرن 19 يعطينا تقرير فرنسي[32] أيضا معلومات هامة وتفاصيل دقيقة عن التجارة الخارجية للجزائر من خلال أهم صادراتها وواردتها.

نبدأ بالصادرات ويذكر أن أهمها هي: القمح، الشعير، الحمص، الفول، الذرة، الأرز (نوعية رديئة حسب وصفه)، الشمع، العسل، زيت الزيتون، البرتقال، الليمون، التين، الرُطَب (الدقلة)، العنب، الجوز، التبغ، القرمز، ماء الورد، أقمشة خشنة، قطن، ديباجات فضية ومذهبة، ريش النعام، الجلود، أقمشة فاخرة بأنواع مختلفة، الصوف، الأبقار والأغنام والماعز[33].

ويُتبِع التقرير هذه الإحصائيات بجدول يبين فيه أهم المناطق التي تخرج منها هذه المنتجات مع بعض الملاحظات الهامة، ويمكننا إدراج هذا الجدول مختصرا كما يلي:

جدول رقم 4: مناطق خروج السلع المصدرة من الجزائر مطلع القرن 19 مع بيان السلع والكميات[34]:

المنطقة التي يصدر عنها المنتوج	تعيين المنتوج
مدينة الجزائر	القمح
القالة	60 إلى 80 ألف قنطار من الحبوب
بجاية	الزيت والشمع
تدلس	40 ألف قنطار من الحبوب أو 4 حمولات
أرزيو، وهران والمرسى الكبير	300 ألف قنطار من الحبوب
عنابة	600 إلى 800 ألف قنطار من القمح، 12 إلى 16 ألف قنطار من الصوف
الحميز، تنس، القليعة، جنات وستورا	حبوب متنوعة
قسنطينة	تصدر إلى تونس وعرب الصحراء حوالي 200 ألف قنطار من القمح
آزفون	الفحم

بالنسبة للواردات فإن الجزائر تستورد سنويا بحسب نفس التقرير منتجات مختلفة من إزمير، دمشق ومصر، ومن أوروبا تستورد خاصة من فرنسا أغطية، أقمشة مختلفة، حرير، قطيفة، خردوات، الحديد الأبيض، الفولاذ، الرصاص، القصدير، الأدوات الخاصة بالحرفيين، أما العتاد الخاص بالبحرية وذخيرة الحرب فتستورده خاصة من دول شمال أوروبا[35]، وهناك جدول آخر في التقرير وردت فيه قائمة بأهم واردات الجزائر لكن من دون تحديد البلدان المصدرة، ومن أهم هذه الواردات[36]:

السكر - القهوة - القرمز - الفلفل الأسود - القرنفل - القرفة - الزنجبيل - الأرز - شب إنجلترا - شب روما - خمور - أغطية رقيقة من إنجلترا و من مدن سيدان وألبوف الفرنسية - ذهب التمويه - مناديل

32. لا يظهر على واجهة هذا التقرير مؤلف محدد بذاته، وقد ذكر أنه حُرّر بالمستودع العام للحربية الفرنسية، وأنه موجه في الأساس لاستخدامه في الحملة العسكرية المرتقبة على الجزائر، وفي تقديمه ذكر أنه قسم إلى ثلاثة أقسام: تاريخي، إحصائي وطوبوغرافي، وأنه أعد بالاعتماد على عدة مصادر من أهمها عمل تاريخي للكونت لوفيردو، وتقرير وخرائط الجاسوس بوتان (Yves Vincent Boutin) التي أعدها سنة 1808، وعدة كتب أخرى مثل كتاب الرحالة الإنجليزي شو (Shaw)، والقنصل الفرنسي لوجي دو تاسي (Laugier De Tassy)، ومذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر (Shaler).

33. *Aperçus historique*, p. 209.

34. *Idem*, p. 210.

35. *Idem*, p. 211.

36. *Ibidem*.

كتلونيا - الحرير من سوريا وبروسة ومن بروفنس و - أقمشة بأنواع مختلفة - حديد - خردوات - خيوط من مدينة سالو[37] - أمشاط خشبية.

يضيف التقرير جدولين آخرين يوضحان حركة التصدير والاستيراد بين ميناء الجزائر وبعض الدول الأوروبية والمشرقية لسنة 1826، الجدول الأول يوضح ذلك حسب عدد السفن الداخلة والخارجة من الميناء وهو كالتالي:

جدول رقم 5: حركة السفن التجارية الخارجة والداخلة من وإلى ميناء مدينة الجزائر سنة 1826[38]:

البلد	الواردات منه (سفن)	الصادرات إليه (سفن)
فرنسا	10	13
إنجلترا	09	09
توسكان (إيطاليا)	05	07
النمسا	05	05
تركيا	02	01
سردينيا (إيطاليا)	06	06
السويد	01	01
الدانمارك	01	-
بلدان المغرب	01	03
نابولي (إيطاليا)	01	01
روسيا	01	01
المجموع	42	**47**

الجدول الثاني موضح حسب قيمة الصادرات والواردات بالفرنك الفرنسي، لكن يبدو أن الأرقام والإحصائيات لم تتوفر جميعها، لذلك لم يتم إعداد هذا الجدول بشكل كامل وتنقصه بعض الأرقام، وهو كالتالي:

جدول رقم 6: قيمة المبادلات التجارية بين ميناء مدينة الجزائر والموانئ الخارجية الأخرى سنة 1826 بالفرنك الفرنسي[39]:

البلد	الواردات منه (فرنك)	الصادرات إليه (فرنك)
توسكان	2.290.000	760.000
فرنسا	745.000	-
تركيا	715.000	60.000
إنجلترا، مالطة وجبل طارق	470.000	-
الدانمارك	180.000	-
صقلية	124.000	-

37. سالو (Salo): هناك مدينتان تحملان نفس الاسم، إحداهما بإيطاليا والأخرى بفنلندا، ولسنا متأكدين أيهما هي المقصودة هنا، ولكننا نرجح أنها الإيطالية بحكم كثافة المبادلات التجارية مع الإمارات الإيطالية في تلك الفترة.

38. *Aperçus historique*, p. 211.

39. *Idem*, p. 212.

بلدان المغرب	112.000	25.000
السويد	56.000	-
إسبانيا	25.000	-
المجموع	4.717.000	845.000

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن قيمة الواردات لميناء مدينة الجزائر لسنة 1826 (4.717.000 فرنك) أكبر بكثير من قيمة الصادرات منه (845.000 فرنك) بفارق قدره 3.872.000 فرنك، ما يوازي تقريبا خمسة أضعاف ونصف من قيمة الصادرات، ما يعني أن الميزان التجاري لميناء مدينة الجزائر في سنة 1826 كان يعاني عجزا كبيرا، ورغم أن هذا الجدول تنقصه بعض الأرقام لكنه يقربنا كثيرا من الواقع، ويعطينا فكرة حقيقية عن هذا العجز، فلو قارنا قيمة المبادلات مع كل بلد على حدا، سنجد قيمة الواردات دائما أكبر بكثير من قيمة الصادرات، ويمكن العودة للجدول للتأكد من ذلك.

وهذا الجدول خاص بالطبع بميناء مدينة الجزائر وحدها، لكنه يعطينا فكرة ربما يمكن تعميمها على باقي الموانئ الجزائرية الأخرى - بحكم أن ميناء مدينة الجزائر كان من بين الأكثر أهمية ونشاطا - وبالتالي فكرة عامة على الميزان التجاري لبلاد الجزائر ككل .

وللتأكد من ذلك عدنا لمصدر آخر من القرن 19 ذي أهمية كبيرة هو الآخر، وهو مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر، ووجدنا أن هذه الوضعية ونقصد هنا وضعية عجز الميزان التجاري الجزائري هي نفسها الوضعية التي عاينها شالر قبل ذلك سنة 1822، حيث أكد على أن الميزان التجاري كان يعاني من عجز كبير جدا، وذلك اعتمادا على جدول للصادرات وآخر للواردات منقولان عن وثيقة رسمية حسبه.

جدول رقم 7: الواردات إلى الجزائر سنة 1822 من حيث مناطق التصدير وبيان السلع وقيمتها بالدولار الإسباني[40]:

البلد المصدر والسلع	القيمة بالدولار الإسباني
من بريطانيا: منتجات الهند وبريطانيا	500.000
من إسبانيا: الحرير والسكر، الفلفل والقهوة ومنتجات صناعية إنجليزية وألمانية	300.000
من فرنسا: السكر، الفلفل، القهوة، الحديد والأقمشة ومنتجات أخرى متنوعة	200.000
من بلدان المشرق: الحرير الخام والمصنع	100.000
من فرنسا وإيطاليا: المجوهرات والماس والأحجار الكريمة...	100.000
المجموع	1.200.000

جدول رقم 8: الصادرات من الجزائر سنة 1822 بتحديد البلدان المصدر إليها وبيان السلع وقيمتها بالدولار الإسباني [41]:

الصادرات	القيمة (بالدولار الإسباني)
من مختلف موانئ المملكة باتجاه مرسيليا وليفورن	160.000

40. شالر. *مذكرات*، ص 102.
41. نفسه، ص 103.

وجنوة 20 ألف قنطار من الصوف بسعر 8 دولار للقنطار	
10 آلاف قنطار من الجلود الخام بسعر 8 دولار للقنطار	80.000
600 قنطار من الشمع بسعر 30 دولار للقنطار	18.000
ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة	15.000
المجموع	273.000

ويظهر من خلال الجدولين أن العجز في الميزان التجاري يصل إلى 927.000 دولار، وهو فارق كبير جدا بالنسبة المئوية، وقد استغرب شالر كيف يمكن لبلد ليس له موارد نشطة تذكر أن يدفع كل هذا الفارق لدول أجنبية، وأن الأمر إذا استمر بهذه الطريقة فسينتهي بإفلاس الحكومة، ونحن لا نشكك في صحة هذين الجدولين لأن شالر أكد بأنه استقاهما من وثيقة رسمية وهو موظف رسمي في السلك الدبلوماسي، لكننا نعتقد أن الجدولين لا يخصان مبادلات السنة كاملة، وإنما فترة قصيرة ومحددة فقط، فالأرقام والمنتجات ناقصة كثيرا ومختلفة عما رأيناه سابقا ، ومما يعزز كلامنا هذا أن شالر تكلم عن مبادلات أخرى في مواضع أخرى متفرقة، منها حديثه عن القمح الجزائري الصلب، وأنه من أجود أنواع القمح، وأنه مشهور في إيطاليا ويفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى لأنه الأفضل في صنع المعكرونة ومختلف العجائن الأخرى[42]، في المقابل فإننا لا نجد أي ذكر لتصدير هذا القمح في جدول الصادرات، لا إلى إيطاليا ولا إلى أي بلد آخر، وهذا مثال بسيط فقط، وفي موضع آخر فقد تكلم شالر أيضا عن تجارة ميناء عنابة، وأنها كانت مركزا تجاريا هاما جدا، أهم حتى من ميناء مدينة الجزائر قبل الثورة الفرنسية، وأنها مركز جميع المبادلات التجارية التي تقوم بها الشركة الفرنسية الإفريقية التي احتكرت صيد المرجان وتصديره بالإضافة إلى امتيازات أخرى، لكنها تراجعت كثيرا حسبه بعد الثورة، وحتى بعد عودة الملكية إلى فرنسا وتجديد عقود الامتياز فلم تعد إلى سابق عهدها[43].

وهناك ملاحظة هامة جدا أشار إليها شالر حول الإنتاج الزراعي، وهي أنه يعاني كثيرا في بلد يعد حسبه من أخصب بلدان العالم وأفضلها للزراعة، وأرجع ذلك بالأساس إلى الحظر الذي تفرضه الحكومة على تصدير مختلف المنتجات، وكمثال ضربه على ذلك فالحكومة تحظر تصدير الحبوب بمختلف أنواعها والجلود الخام والصوف والشمع وزيت الزيتون ومنتجات أخرى زراعية وفلاحية، وتقوم بشرائها من الأهالي بأثمان منخفضة ثم تبيعها في مزاد علني لمن يدفع أكثر من الأجانب، ونتيجة لهذا الوضع فقد أكد شالر بأن الإنتاج الزراعي في تراجع مستمر على مدار السنوات الأخيرة بسب هذا الحظر الذي وصفه بالغباء، وكمثال توضيحي على ذلك فقد ذكر أنه وقع نقص فادح في إنتاج الحبوب سنة 1819 اضطر الحكومة إلى استيراد 50 ألف بوشل[44] من القمح لتغطية استهلاك مدينة الجزائر وحدها[45]، في بلد كان يعد المُوَرّد الأساسي لعدة بلدان أوروبية بالقمح.

وقد قدم لنا شالر أيضا معلومات طفيفة عن التجارة مع البلدان الإفريقية، وذكر أن هناك قافلة واحدة تقوم بالتجارة مابين وهران وتمبكتو عبر تافيلالت، كذلك تصل منتجات إفريقية لمدينة الجزائر عبر بسكرة ووادي ميزاب، وقد استقى شالر معلومات مباشرة من سكانها أخبروه فيها بأن اتصالاتهم بداخل إفريقيا لا

42. نفسه، ص 29، 30.
43. نفسه، ص 37.
44. بوشل: (Bushel-Boisseau) مكيال للحجم، تقدر سعته بـ 8 جالونات أو ما يقارب 36 لتر (باحتساب الجالون الإمبراطوري).
45. شالر. *مذكرات*، ص 50، 101، 102.

تتجاوز غدامس التونسية، ومنها تصلهم منتجات السودان وتمبكتو ومن بينها الذهب، ريش النعام، التمر والجمال في مقابل المصنوعات الأوروبية والحبوب، وقد قيم شالر هذه التجارة مع إفريقيا بأنها ضعيفة جدا، وذلك بسبب المنافسة الكبيرة التي تلقاها خاصة من تونس، بالإضافة إلى طرابلس، مصر والمغرب[46].

ونعزز معطياتنا عن الصادرات والواردات مطلع القرن 19 بكلام بيرو الذي يعطينا نظرة عامة حول ذلك، وبالنسبة للواردات فإنه يذكرها بمصدرها ويمكننا توضيحها في الجدول التالي:

جدول رقم 9: واردات الجزائر في الربع الأول من القرن 19 مع بيان مصدرها وأنواع السلع المستوردة[47]:

المصدر	المنتجات
تونس	الشواشي، القطيفة، منتجات مستوردة من تركيا
مصر	حريريات، ملح الأمونياك، أقمشة
سميرن	أقمشة قطنية وحريرية
توسكان	أغطية، زجاجيات
البندقية	أقمشة الهند، مصنوعات هندية، خشب كومباش والبرازيل
فرنسا	السكر، القهوة، القرمز، الحديد، أغطية رقيقة، مجوهرات، أقمشة ليون
سردينيا	الملح، رخاميات، الآجر، مناديل حريرية

لكن بيرو يؤكد على أن كل هذه الواردات كانت تدخل بكميات قليلة، والاستيراد الأكبر كان يتم من إنجلترا التي عقدت صفقة مع الجزائر للاستفادة من الحق الحصري في توريد السلع المصنعة، وأهم هذه السلع هي: البارود، قذائف المدافع، الأسلحة النارية، الأخشاب، الحديد المصنع وعتاد البحرية بجميع أنواعه[48].

أما بالنسبة للصادرات فيحددها بيرو في السلع التالية: أحزمة حريرية، الزنجفر، أغطية صوفية، ريش النعام، القمح، الشعير، الجلود، الأصواف، الشمع، العسل، أقمشة غليظة، القطن، العنب، التين المجفف، التمور، التبغ، ماء الورد، بودرة الذهب الذي يحمل عبر قوافل الصحراء، كما يشير بيرو إلى أن غنائم البحر تعد أيضا من أهم الصادرات[49].

وكان من نتائج هذه الحركة النشطة جدا للصادرات والواردات تداول الكثير من العملات النقدية بالأسواق الجزائرية، لكن أكثرها تداولا حسب شو كان الدوبلون والبياستر الإسباني، وكان يساوي الأول 84 فرنك، والثاني 5.4 فرنك[50]، كما لاحظ تاسي أن صرافات العملة كانت تنتشر بكامل أحياء مدينة الجزائر[51].

وكان من نتائج هذه التجارة أيضا تدفق أموال كبيرة على الخزينة الجزائرية من عوائد الجمركة على السلع الداخلة عبر الموانئ، وقد ذكر شالر أن نسبة الجمركة على الواردات كانت 05 بالمئة إذا كان التاجر أوروبيا من بلد لا تربطه معاهدات مع الجزائر، ونفس النسبة تفرض على التجار اليهود ولو كانوا من أهل البلد[52].

46. نفسه، ص 103، 104.

47. Perrot. *Alger - esquisse topographique*, pp. 46, 47.
48. *Idem*, pp. 47, 48.
49. *Idem*, p. 48.
50. Shaw. *Voyage dans la régence d'Alger*, pp. 208, 209.
51. Tassy. *Histoire d'Alger*, p. 248.

52. شالر. *مذكرات*، ص 102.

ولم تكن الجزائر تصدر منتجاتها فقط للدول الأوروبية، بل كانت في بعض الأحيان تمنح حق الاستفادة من ثروة ما مباشرة لبعض الدول الأجنبية ولنتكلم هنا تحديدا عن امتياز صيد واستخراج المرجان الذي كانت تزخر به سواحل الجزائر الشرقية خاصة سواحل القالة، والذي مُنِح غالبا للفرنسيين، ويشير هايدو في القرن 16 إلى أن الجزائر كانت تصدر المرجان لإسطنبول[53]، لكن مع بداية القرن 17 منح حق صيد المرجان واستخراجه حصريا للفرنسيين، ويذكر بيرو أن الحصن الفرنسي أسس عام 1560 من طرف بعض البروفنسيين - نسبة إلى إقليم بروفنس بفرنسا - لصيد المرجان لكنه هدم وخرب من طرف (القراصنة بحسب وصفه) ثم أعيد بناؤه لاحقا، لكن مكانه حول إلى القالة دون أن يذكر موقعه الأول[54].

ويعطينا بيسونال تفاصيل أدق حول هذا الموضوع حيث يقول بأن الشركة الفرنسية الإفريقية عقدت اتفاقية سنة 1604 مع باشا الجزائر، سمح لهم بموجبها بإقامة فرع للشركة في القالة لممارسة التجارة وصيد المرجان أيضا[55]، ويذكر ديفونتن أن الاستخراج كان يتم من سواحل الجزائر الشرقية انطلاقا من بجاية وإلى غاية بنزرت، والذي كان حقا حصريا للشركة الفرنسية الإفريقية، ويتم الاستخراج حسبه باستخدام صيادي المرجان وآلة خاصة تدعى (Engin)، ويتم تحديد مواقع المرجان من مرتفعات الجبال[56]، وقد لاحظ ديفونتن أن نشاط الشركة قد تقلص كثيرا في زمنه (ق 18)، فمن 40 سفينة كانت تنشط سابقا في الصيد لم تبق إلا ثمانية سفن[57]، ومع بداية القرن 19 يؤكد بيرو أن هذا الامتياز لم يعد حصريا على الشركة الفرنسية فقد دخل الإيطاليون بقوة هذا المجال خاصة نابولي وصقلية، ومن خلال وثيقة هامة يوردها بيرو لكنه لم يوضح مصدرها يعود تاريخها إلى 25 أكتوبر 1821 نجد أنه في صيف 1821 (من 01 أفريل إلى غاية 01 أكتوبر) 30 مركبة فرنسية فقط قامت بصيد المرجان من مجموع 241 مركبة كانت تقوم بذلك، وتكون الباقية موزعة كالتالي: - 83 مركبة من نابولي - 70 من سردينيا - 39 من توسكان - 19 من صقلية[58].

وهناك ملاحظة هامة نريد أن نختم بها حديثنا تتعلق بالمنتجات الأوروبية التي كانت تباع في الأسواق الجزائرية، فهذه السلع في الحقيقة لم تكن تصل إلى الجزائر دائما من طريق البيع والشراء أو التصدير، ففي كثير من الأحيان كانت هذه السلع عبارة عن غنائم تُحصّل في المعارك البحرية، وقد أشارت كثير من المصادر إلى هذه الظاهرة، ومن الأمثلة التي قدمها الزهار عن ذلك أن سبعة مراكب جزائرية أسرت 20 سفينة هولندية سنة 1793 وعادت بها إلى الجزائر وباعت كل سلعها ومحتوياتها، وفي السنة الموالية (1794) أسرت المراكب الجزائرية عدة سفن أخرى للهولنديين بها كميات كبيرة جدا من السكر والقهوة وسلع أخرى، حتى أن السكر صار لا يباع ولا يشترى في الأسواق من كثرته[59]، كما ذكر أن المراكب الجزائرية أبحرت سنة 1813 بقيادة الرايس حميدو وأسرت أكثر من 20 مركبا يونانيا محملة بالقمح ومختلف السلع، وبعدها بقليل غنمت البحرية الجزائرية أيضا 20 مركبا للسويد والدانمارك محملة بالسكر والقهوة وسلع أخرى[60].

إذا ومن خلال كل ما سبق ذكره نخلص إلى أن التجارة كانت تقريبا عصب الحياة الاقتصادية بالجزائر العثمانية، خاصة الخارجية منها، وبالتحديد أكثر تلك التي كانت تتم مع الدول الأوروبية ومن أهمها فرنسا إيطاليا، إسبانيا وإنجلترا كما سبق وذكرنا، بالإضافة إلى دول أخرى مشرقية كسوريا وتركيا.

53. Hâedo. *Topographie et histoire général d’Alger*, p. 105.
54. Perrot. *Alger - esquisse topographique*, p. 27.
55. Peyssonnel. *Relation d’un voyage*, p. 270.
56. Desfontaines. *Fragment d’un voyage*, pp. 229, 231.
57. *Idem*, p. 230.
58. Perrot. *Alger - esquisse topographique*, p. 45, 46.
59. الزهار. *منكرات*، ص 89.
60. نفسه، ص 136، 137.

نلاحظ أيضا أن أهم صادرات الجزائر نحو الدول الأوربية كانت المنتوجات الزراعية والحيوانية على غرار القمح، الشعير، الصوف، الجلود، الشمع والعسل ..... إلخ، في حين كانت أهم وارداتها من نفس المنطقة مواد مصنعة على غرار المنسوجات والألبسة وعتاد البحرية ومستلزمات السفن بمختلف أنواعها. وهكذا نرى كيف أن الجزائر كانت تستنزف ثرواتها الطبيعية بطريقة غير عقلانية فتصدر المواد الخام الطبيعية وتستورد المواد المصنعة، فمثلا كانت الجزائر تصدر الصوف والقطن وتستورد المنسوجات والأقمشة والملابس، كما كانت تصدر الجلود وتستورد المصنوعات الجلدية بعد ذلك، ونلاحظ أيضا أن الجزائر كانت تستورد كميات هامة من المواد المصنعة من الحديد، النحاس والرصاص ومختلف المعادن رغم توفرها على كم هائل من مناجم المعادن التي يمكن استغلالها في هذا الصدد، لكنها كانت في الغالب مهملة، بل في بعض الأحيان يمنح حق الاستفادة من بعض الثروات الهامة لبعض الدول الأوربية وقد يكون حكرا عليها فقط مثل ما شاهدنا في صيد واستخراج المرجان الذي ظل لأكثر من قرنين حكرا على الفرنسيين، وما أشبه اليوم بالأمس، فالجزائر لازالت تستنزف اليوم ثرواتها الطبيعية بطريقة غير عقلانية لصالح بعض الدول الأجنبية، لذلك وجب التفكير في طرق أكثر نجاعة لاستغلال هذه الثروات وبناء اقتصاد قوي.

المصادر والمراجع

1. *باللغة العربية والمعربة*

بشاري، لطيفة. "نشاط البحرية الإيطالية التجاري في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط منذ القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)". *مجلة دراسات تراثية* (مجلة سنوية يصدرها مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط - جامعة الجزائر)، عدد 04، 2010.

التمكروتي، علي بن محمد. *النفحة المسكية في السفارة التركية*. تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشادلي. الرباط: المطبعة الملكية، 2002.

الزهار، أحمد الشريف. *مذكرات نقيب أشراف الجزائر*. تحقيق: أحمد توفيق المدني. الجزائر: دار البصائر، 2009.

شالر، وليام. *مذكرات*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

عبد القادر، نور الدين. *صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي*. الجزائر: دار الحضارة، 2006.

كربخال، مارمول. *إفريقيا*. ترجمة: محمد حجي وآخرون. الرباط: دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، 1989.

2. *باللغة الأجنبية*

Aperçus historique, statistique et géographique sur l'état d'Alger. Paris: Dépôt Général de la Guerre de France, 1830[3].

ARVIEUX, Chevalier. *Mémoires*. Paris: Charles-Jean-Baptiste libraire, 1735.

DESFONTAINES, Louiche René. *Fragment d'un voyage dans les régences de Tunis et d'Alger 1783-1784*. Paris: libraire de GIDE, 1838.

GRAMONT, Henri. *Histoire d'Alger sous la domination turque*. Paris: Ernest Leroux éditeur, 1887.

HAEDO, Diego. *Topographie et histoire général d’Alger*. Trad. Berbrugger et Monnereau. Alger: Grand Alger Livres, 2004.

PARADIS, Venture. *Alger au 18ème siècle (1788-1790)*. Alger: Grand Alger Livres Edition, 2006.

PERROT, Aristide-Michel. *Alger esquisse topographique et historique du royaume et de la ville*. Paris: Librairie Ladvocat, 1830.

PEYSSONNEL, Jean-André. *Relation d’un voyage sur les cotes de Barbarie fait en 1724-1725*. Paris: Libraire de GIDE, 1838.

SHAW, Thomas. *Voyage dans la régence d’Alger*. Trad. Mac Carthy. Paris: Marlin éditeur, 1830.

TASSY, Laugier. *Histoire d’Alger*. Paris: Piltan libraire, 1830.